وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

# مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

## العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد (23) العدد (50) حزيران (2024)

# مجلة ميسان
# للدراسات الاكاديمية

## العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)-1994-697X
(Online)-2706-722X

المجلد (23) العدد (50) حزيران (2024)

www.misan-jas.com

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

| ت | فهرس البحوث | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | **Detection of Exoenzyme Effectors and Determination The MIC of Antibiotics for Pseudomonas Aeruginosa Isolated from Ear Infections Patients in Basrah Province, Iraq**<br>Ayad Abdulhadi Waham  Lina A. Naser | 14 - 1 |
| 2 | **Effect of Addition Zirconia/Chitosan Filler on Mechanical Properties of Heat Cure Polymethyl Methacrylate Resin**<br>Shahad Lateef Mohammed  Firas Abdulameer Farhan | 25 - 15 |
| 3 | **A Case :The Politicization of Love in American Poet Laureates Inaugural Poems Study of Amanda Gorman and Maya Angelou**<br>Hussein Mezher Jasim | 33 - 26 |
| 4 | **Analytical Study in Gynecology: Designing Treatments for Polycystic Ovary Syndrome**<br>Otoor Hassoon Abdulameer  Raghad S. Shamsah | 46 - 34 |
| 5 | **African Development in the New Millennium: Going Beyond the "Good Governance" Debate**<br>Oluseyi Elijah AKINBODE  Bimbo Ogunbanjo | 60 - 47 |
| 6 | **Environmental Foreign Policy and Diplomacy in an Unequal World**<br>Bimbo OGUNBANJO | 91 - 61 |
| 7 | **Dysfunctional American Family and Spiritual Decay in Edward Albee's Me, Myself and I**<br>Habeeb Lateef Kadhim AL-Qassab | 101 - 92 |
| 8 | **The relationship of salivary cortisol and Volatile Sulfur Compounds with Halitosis among pregnant woman**<br>Mareim Radhi Abd Al Nabby  Abbas Almizraqchi | 113 - 102 |
| 9 | **Microbiota Revelations: First-time Prevotella spp. Identification in Iraq Pediatric Autism**<br>Aladien Aurebi Muhawi  Yasin Yacoup Yousif. Al-Luaibi | 125 - 114 |
| 10 | **Effect of Electronic Cigarette on Oral Health**<br>Haneen A. alyaseen  Zainab A. Aldhaher | 142 - 126 |
| 11 | **A Narrative Stylistic Analysis of (Voice) in Doris Lessing's "An Old Woman and her Cat" in Terms of Gerard Genette's Model**<br>Narjis Abdul-Kareem  Majeed Hameed Jassim | 157 - 143 |
| 12 | **The Role of Erythritol/Glycine Air Polishing Powder In Non-Surgical Periodontal**<br>Mohammed Khalid Ayoob  Hayder Raad Abdulbaqi | 167 - 158 |
| 13 | **cytological and cytomorphological comparative study of oral mucosa in diabetes mellitus and nondiabetics in Misan Governorate.**<br>Noor Saeed Aneed  Ali Khalaf Ali  Maitham Abdel Kazem Daragh | 176 - 168 |
| 14 | **اشكالية الانطواء لدى يهود امريكا رواية "حتى الأزمة" للكاتب شمعون هالكين ((أنموذجا))**<br>عمار محمد حطاب | 194 - 177 |
| 15 | **قياس تركيز $^{222}Rn$ و$^{226}Ra$ في مجموعة من عينات المخلفات النفطية(Oil sludge) من بعض حقول نفط ميسان باستخدام كواشف الأثر النووي (CR-39)**<br>مرتضى محمد عطية | 208 - 195 |
| 16 | **دور الشفافية في مكافحة الفساد الإداري في تعزيز حقوق المواطن العراقي**<br>محسن قدير  محمد نور الدين ماجدي | 221 - 209 |

| | | |
|---|---|---|
| 17 | **الآثار التربوية للمعاد**<br>اياد نعيم مجيد | 231 - 222 |
| 18 | **الأنزياحات الرمزية في شعر ماجد الحسن**<br>نائل عبد الحسين عبد السيد | 244 - 232 |
| 19 | **التحرش الجنسي وحكمه الفقهي**<br>**(دراسة نقدية للمواد القانونية ذات العلاقة في القانون العراقي)**<br>فلاح عبد الحسن هاشم | 266 - 245 |
| 20 | **الشمول التشريعي بين النفي والإثبات**<br>أياد عبد الحسين مهدي المنصوري | 283 - 267 |
| 21 | **دور البرامج الحوارية في فضائيات الاحزاب الاسلامية بترتيب اولويات الجمهور العراقي ازاء القضايا الوطنية**<br>حسين امير عباس عادل عبد الرزاق مصطاف | 299 - 284 |
| 22 | **العلاقات الدلالية في تفسير مَعَارِجُ التفكُّر ودقائقُ التدبُّر لعبد الرحمن الميداني (1425ه)**<br>مصطفى صباح مهودر انجيرس طعمة يوسف | 312 - 300 |
| 23 | **دور النمذجة في أدراك المتعلمين البصري لأساسيات المنظور في مادة التربية الفني**<br>حسين رشك خضير | 326 - 313 |
| 24 | **فاعلية استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحسين الدافعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة اللغة الإنكليزية**<br>منى عبد الحسين حصود فاطمة رحيم عبد الحسين | 346 - 327 |
| 25 | **دور المدقق الخارجي في تقليلِ مخاطِر العرض الالكترونيَ للتقارِير المالية**<br>محسن هاشم كرم النوري | 360 - 347 |
| 26 | **صفات المنهج التربوي في القرآن وآليات تحققه دراسة تحليليّة تفسيريّة**<br>أحمد نذير يحيى مزيداوي | 377 - 361 |
| 27 | **طقوس الدفن في بلاد الأناضول وأسلوب فصل الجماجم في العصر الحجري الحديث**<br>سارة سعيد عبد الرضا فاضل كاظم حنون | 393 - 378 |
| 28 | **معالم القصة القرآنية ومعطياتها**<br>**حيدر كريم عودة** | 407 – 394 |
| 29 | **تأثير التفكير المنهجي المنظومي لمادة الأحياء لطلبة المرحلة الاعدادية استنادا الى استراتيجية PLAN**<br>رجاء جاسم هاتف | 423 - 408 |
| 30 | **الفضاءات المترية الجزئية ومفهوم النقطة الثابتة**<br>بشرى حسين سيد | 442 - 424 |
| 31 | **المقاربة الطبيعية للغة**<br>على عبد الكاظم حميد ضمير لفتة حسين | 451 - 443 |

Misan Journal for Academic studies
مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية
Vol 23 Issue 50 June 2024
مجلد 23 العدد 50 حزيران 2024

# طقوس الدفن في بلاد الأناضول وأسلوب فصل الجماجم في العصر الحجري الحديث

سارة سعيد عبد الرضا  فاضل كاظم حنون
قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

**المستخلص:**

أمتازت بلاد الأناضول، في عصور ما قبل التأريخ، لا سيما في العصر الحجري الحديث، باتخاذ طرق عدة للدفن، منها طريقة فصل الجمجمة من الهيكل العظمي للميت، وإزالة اللحم وكل ما يمكن تعفنهُ في الجسم الميت، بعد فترة من الدفنة الأولية، والعناية بهذه الجمجمة، من خلال تزيينها، وذلك لأسباب عدة منها الاعتقاد باحترام الأجداد، دعت بعض الباحثين، إلى اتخاذ نظرية، وهي الاعتقاد بوجود معتقد ديني في بلاد الأناضول أطلقوا عليه عبادة الأسلاف، وفي تصور الباحث، أنّ المعتقد لم يصل في بلاد الأناضول لمرحلة التدين والإيمان بعبادة ما، وإنما هو نوع من التبجيل والتوقير، وتخليد الذكرى لبعض الموتى من الأقرباء ربما، إذ لم يقتصر في ذلك على الشيوخ وكبار السن، بل عُثِرت على جماجم لأطفال ونساء وشبابا وأحداث، فضلاً عن ذلك أنّ هذا الأسلوب لم يكن مبتدعاً من بلاد الأناضول، بل تأثرت به ثقافة المستوطنات الأناضولية في العصر الحجري الحديث، من مستوطنات شمال بلاد الشام.

**الكلمات المفتاحية:** بلاد الأناضول، العصر الحجري الحديث، دفن، إزالة اللحم، جماجم.

# Neolithic Burial Rituals in Anatolia and the Method of Separating Skulls

Sara Saeed Abdul Redha  Fadel Kazem Hanoun
Department of History / College of Education for Human Sciences / University of Wasit
fhannoon@uowasit.edu.iq
https://orcid.org/0009-0006-5649-5999

**Abstract:**

Anatolia was distinguished, in Neolithic, by adopting several methods of burial, including the method of separating the skull from the skeleton of the dead, with removing the meat from the dead body, and taking care of this skull, by decorating it, including the belief in respecting ancestors, some researchers called for a theory, which they called ancestor worship. In the researcher's point of view, the belief did not reach the stage of religiosity, rather, it is a kind of veneration and reverence for some dead relatives, perhaps. This was not limited to the elderly, but rather skulls of children, women, young men, and juveniles were found. In addition, this method was not invented in Anatolia, but was influenced by the culture of the settlements. neolithic Anatolia, from settlements in the northern levant.

**Keywords:** Anatolia, Neolithic, burial, meat removal, skulls.

ISSN (Paper) 1994-697X

ISSN (Online) 2706-722X

DOI: https://doi.org/10.54633/2333-023-050-027

**المقدمة:**

تُعَدّ حالة الموت، من الحالات المرعبة والمخيفة في حياة الإنسان، منذ إدراكهِ للوعي كاملاً، وبداية حياتهِ على الأرض، لا سيما في العصر الحجري الحديث، عصر الاستقرار والثورة الزراعية، وعصر التعامل مع عالم الموت المجهول، في بدايات تواصل الإنسان بفطرتهِ، وقلة تجربته وخبرته، مع المحيط البيئي. دفعهُ ذلك، لإيجاد أجوبة ذاتية، وقناعات فطرية، للعديد من التساؤلات حول المجهول، لتكون له معتقدات بذلك، أو إستطاع من تقليد معتقدات الثقافات، التي سبقته أو المعاصرة له إذ وجدَ فيها قناعة ما. يدفعنا ذلك لنلمس مشكلة بحثية تتلخص في التساؤل عن إمكانية، إنسان بلاد الأناضول، من التغلب على فكرة الموت، أو التخفيف من وطأتها، والشعور بالانتهاء والاندثار، وفناء ذكراه في الحياة، ووصوله إلى عالم مجهول. لِترتكز الفرضية البحثية على رؤية الباحث بوجود ما يدل على محاولة إنسان بلاد الأناضول، مراعاة تساؤلاتهِ حول عالم الموت أو ما بعد الموت من خلال ما تركه من آثار واضحة، دفنية وفنية، أشارت لوجود معتقد ما له علاقة بحالة الموت والطقس الجنائزي، بعنايتهِ برأس الميت(الجمجمة) بعد الموت وإزالة ما يتعفن ويبلى فيها، لتخليد ذكرى الميت، وإزالة فكرة الإنتهاء والإندثار الأبدي.

**أولا/ أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في بيان عدة امور. منها فهم الثقافة والتاريخ القديم لسكان بلاد الأناضول من خلال دراسة طقوس الدفن وكيفية تعاملهم مع الوفيات. فضلاً عن الإسهام في إثراء العلوم الاجتماعية لا سيما في الجانب الأنثروبولوجي وعلم الآثار والدراسات الثقافية بدلالة دراسة الطقوس الجنائزية القديمة والكشف عن بدايات المعتقدات البدائية. ويقودنا ذلِكَ للحفاظ على التراث إذ تُعَدّ طقوس الدفن جزءًا من التراث الثقافي والتاريخي لبلاد الأناضول، والمساهمة في نقل هذه المعرفة للأجيال القادمة.

**ثانياً/ هدف الدراسة:**

تهدف الدراسة البحث والتساؤل عن إمكانية، إنسان بلاد الأناضول، من التغلب على فكرة الموت، أو التخفيف من وطأتها، والشعور بالإنتهاء والإندثار، وفناء ذكراه في الحياة، ووصوله إلى عالم مجهول. وهل أمكنه من إيجاد أجوبة ذاتية، وقناعات فطرية، للعديد من التساولات حول المجهول، لتكون له معتقدات بذلك، أو إستطاع من تقليد معتقدات الثقافات، التي سبقته أو المعاصرة له إذ وجدَ فيها قناعة ما.

**ثالِثاً/ فرضية الدراسة:**

تتمحور فرضية الدراسة حول تساؤل الباحث عن وجود ما يدل على محاولة إنسان بلاد الأناضول، التعبير عن فكرته الفطرية حول عالم الموت، من خلال ما تركه من آثار واضحة، دفنية وفنية، أشارت لوجود معتقد ما له علاقة بحالة الموت والطقس الجنائزي، بعنايتهِ برأس الميت(الجمجمة) بعد الموت وإزالة ما يتعفن ويبلى فيها، لتخليد ذكرى الميت، وإزالة فكرة الإنتهاء والإندثار الأبدي.

**رابعا/ منهجية الدراسة:**

إتبعت الدراسة منهجاً تأريخياً في تتبع ودراسة التقارير الآثارية ومكتشفات الهياكل العظمية الموثقة في دراسات بلاد الأناضول، فضلاً عن المنهج التحليلي للباحث في مناقشة ما توصل إليه الباحثين السابقين، إنطِلاقاً من الدراسة الوصفية للبقايا الفنية والعظمية التي وردت في تقارير التنقيبات لبلاد الأناضول.

**خامسا/ مصادِر الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المصادر الرئيسة التي تناولت آثار ومكتشفات بلاد الأناضول من العصر الحجري الحديث، ومنها تقارير التنقيبات ونتائج فحص المكتشفات العضوية بواسطة أجهزة الكاربون الذري المشع، فضلاً عن الدراسات الأولى لآراء الباحثين والمكتشفين

للموجودات الآثارية، وهي مصادر أجنبية تركية غالِباً مع بعض الدراسات لباحثين عرب ساعدت الدراسة في تكوين صورة واضحة عن الموضوع.

**سادسا/ الدراسات السابِقة:**

مما يؤسف له خلو مكتبتنا العراقية من دراسات مشابِهة، إلا ما ندر من خلال مقتطفات بسيطة وإشارات عابِرة من ضمن موضوع عام يتعلق في بلاد الأناضول، لا سيما مع ندرة دراسات ما قبل التأريخ ومنها العصر الحجري الحديث.

**1- مفهوم الموت في بلاد الأناضول:**

ترتبط علاقة طقوس الدفن، مع حالة الموت والفناء واختفاء القريب من الإنسان، بالنسبة للأحياء، فضلاً عن الخوف والرعب من عالم الموت وحالتهِ وما بعده المجهول، لذلك سبب هذا الأمر قلقاً للإنسان الذي أكتمل إدراكهِ في العصور الحجرية ومنذ القديمة منها، دفعتهُ للتفكير في هذا الجانب ومحاولتهِ تخفيف وطأتهِ على نفسهِ والآخرين. ففي تاريخ الحضارة الإنسانية، لا توجد حضارة لا تهتم بالموت، ولا توجد حضارة لا تفكر فيما سيحدث للناس بعد أن يتركوا الحياة على الأرض، فالموت هو الشغل الشاغل للإنسان، لأنه سيواجه الخطر في كل مكان، لذلك فقد تعلم من البداية أن يدفن، كما يذكر لنا القرآن الكريم في قصة دفن ابن آدم قابيل لأخيه هابيل بعد أن تعلم ذلك من غراب (المائدة، آيه: 31).

أنّ التحديد الزمني للفترة، التي وجه الإنسان فيها اهتماما مقصودا، لمثواه وتحديد قدره لا يتسنى لنا على وجه اليقين، وسواء كانت معرفة الإنسان لهذه الشعيرة، قد جاءت لما رأه من بعض الطيور أو هو نتاج أحاسيس ومشاعر تجاه بني جنسه، فإن معرفة عادة الدفن جاءت مقترنة بمعرفة بدائية للزراعة والاستقرار، وقد يكون من الجائز أنه تأمل البذرة الحية وهي مدفونة في التربة ثم لا تلبث أن تنمو و تخضر و تخرج إلى الوجود قد وجه نظر الإنسان القديم إلى أنه بالإمكان أن يتم ذلك لأفراده الذين يموتون، أضف إلى ذلك الاحتمال أن الصدفة التي جعلت العثور على جثث من مات من الأجداد في الصحاري لجفافها وبحالة من الحفظ قد لفتت نظر إلى القصد المتعمد في مسالة الدفن، ومما لاشك فيه أن تطور حجم مخ الإنسان وسعة ادراكه جمله يفكر في مسالة الحفاظ على جثث موتاه(Saeed, 2010).

ظهرت عقائد دفن الموتى منذ العصر الحجري القديم الأوسط نحو ٢٠٠ ألف إلى ٤٠ ألف سنة قبل الميلاد، على يد إنسان نياندرتال الرجال وصاحب الحضارة الموستيرية في أوربا والشرق الأدنى، إذ ظهرت مشاعره تجاه موتاه من خلال بعض الطقوس البدائية وكذا ابتداعه للقبور في شكلها البدائي(Al-Majidi, 1997)، وربما أن أول من تقدم لديه الوعي الفكري، هو إنسان النياندرتال، من العصر الحجري الوسيط، ومنهم الذي وجِدَت بقاياه في كهف شانيدار في العراق القديم (Solecki,1995). إذ قام بدفن موتاه تحت الأرضية داخل الكهوف، وربما دفنهم بحزن واحترام، فضلاً عن ذلك وضع حواجز حجرية على شكل اقواس من الحجارة لحماية القبر من التضرر او العبث به(Mellaart, 1990 ) ، مع إستعماله للمغرة الحمراء لا سيما في طِلاء الجمجمة(Bostanci ,2012 ). ويبدو أن أهمية المغرة حسب إشارة بعض الباحثين، ترتبط بمفهوم الحياة واستمرارها ما بعد القبر، والعناية بحماية الجمجمة من خلال إحاطتها بصفوف من الحجارة، ليضع الكثير من علماء وباحثي الأديان والعصور الحجرية، هذهِ الشعائر تحت مسمى عبادة الأجداد أو الاسلاف(Al-Sawah, 2002 ). وإن الصور الموجودة في لوحات الكهوف، ودفن الأشخاص مع متعلقاتهم، في العصر الحجري القديم الأعلى، هي دليل غير مكتوب على الإيمان بالآخرة والطقوس الدينية، لأهل ذلك العصر(Yücel,2021) . ولعل هذا قد لا يشير إلى ما يعتقده البعض في إيمان هذا الإنسان في حياة أخرى بعد الموت أو في خلود الروح منذ تلك الفترة المبكرة، بل قد يدل على مجرد نوع من الاحترام لقدسية الموتى وعدم تركهم في العراء بعد موتهم فضلا عن وضع الأشياء أو الأطعمة التي كانوا يحبونها معهم.

ويرى تونبي أن إنسان نياندرتال قد دفن موتاه بطريقة شعائرية بدلا من أن يعتبر جثثهم مجرد أقذار، إذ رأى أن للإنسان قدسية وكرامة لا توجد عند بقية الكائنات(Saeed, 2010).

ودفن النطوفيين موتاهم في قبور منظمة، في بعضها فُصِلَت الجمجمة عن الجسد ودُفِنَت منفردة، داخل بيوت السكن، وفي بعض الأحيان، وضِعَت عدة جماجم مع هيكل واحد، مثل ما في الجرف الأحمر في فلسطين، وربما هذا دليل على إيمانهم بعالم ما بعد الموت، ورفض عد الموت نهاية للإنسان، ومنها جاءت ربما عقيدة عبادة الاسلاف ومن قبل مر معنا كيف أن النطوفيون دفنوا موتاهم في قبور منظمة ، وبشكل فردي أو جماعي وبأوضاع مختلفة أغلبها القرفصاء، التي تشبه شكل الجنين في الرحم، ولكنا نلاحظ ، في بعض القبور أن الجمجمة (الراس) فصلت عن الجسد ودفنت منفردة، داخل بيوت السكن وأحياناً وضعت عدة جماجم مع هيكل واحد كما في عرق الأحمر بفلسطين وهذا الواقع يجعلنا نعاود التساؤل لماذا حظيت الجماجم بهذه العناية ودفنت مفصلة وداخل البيوت؟ ونظن أنها قدست وعبدت لأنها كانت عندهم تجسيداً لأمواتهم في بيوت أحيائهم، إذ آمنوا بحياة أخرى ورفضوا اعتبار الموت نهاية الإنسان لذلك فإنا نستطيع التحدث في هذا العصر عن وجود عقيدة ((عبادة الأجداد)) أو ((تقديس الأموات))، وهو اعتقاد أخذ في العصر اللاحق شكلاً أكثر وضوحاً وتغيراً كما سترى. عبادة الأجداد(الأسلاف) وتقديس الأموات، ليأخذ ذلك لاحقاً شكلاً أكثر وضوحاً(Muhaisen, 2007).

يستنتج مما سبق ربما جاءت كل هذه العناية من نظرة الإنسان الفطرية لمهابة حالة الموت ومجهوليتها بالنسبة إليه، ورعبهِ منها، فضلاً عن ثقافة مشاعره وتنامي عواطفهِ، لتدفعه بشكل لا إرادي لتبجيل حالة الموت والخشوع أمامها وخشيتها، بل ومحاولة التودد إليها لضعفهِ الحسي(ضعف قوة الفكر والإرادة والتحمل)، من أجل نيل رِضا القوة الخفية ورائها، وحمايتهِ من نتائجها وعوالمها، وربما التودد إليها لبعدها عنه وعن باقي الإحياء من أقربائه، أو طلب النجدة ممن سبقه لحراسته بعد التعرف على عالم الموت المجهول، والتودد إليه بتخليد ذكراه من خلال تخليد جمجمته أو هيكله العظمي وتزيينه والعناية به. أي تخليد الأجداد بشكله السحري الفطري.

**2- طقوس قطع رأس الميت ومعاملة الجمجمة:**

كانت تقاليد الدفن واحدة في جميع المستوطنات (شكل رقم1) مع اختلافات الممارسات في عدد من المستوطنات فمنها الدفن المفرد والجماعي وغالبًا ما يتم دفن الموتى داخل المنازل (تحت المصاطب أو بالقرب من الجدران أو في منطقة مفتوحة قريبة من المنزل). بالإضافة الى المقبرة، ويتم دفن معظمهم على جانبهم الأيمن أو الأيسر، وأرجلهم وأذرعهم مائلة على البطن . أحيانًا يتم لف الموتى بالقش أو الكفن، اما الأطفال فتوضع في سلال في بعض الأحيان، تُترك عليهم مواد مثل القماش، والجلد، والخشب، وما إلى ذلك، وبعض الأفراد توضع فقط على جماجمهم أو كل من جماجمهم وأجسادهم، المغرة الحمراء وأكسيد الزئبق والأزوريت الأزرق والأصباغ الخضراء (الملكيت)، ومن الممارسات الأخرى فتح بعض القبور لاحقًا وأخذ الجماجم. يُعرف الرأس المأخوذ في هذه الممارسة، المعروف من تتشاتال هويوك وكوشك هويوك، بالجبس/الطين اي الجماجم المجصصة(Özbek ,2005) ، إذ يعاد تشكيلها، وترُسم بالمغرة، التي يُعتقد أنها ترمز إلى الدم الحيوي. حُفِظَت هذه الجماجم في مكان منفصل أو دفنها بشكل جماعي في مكان آخر. لا يوجد فرق في العمر أو الجنس في مثل هذه الممارسات، فمعظم القبور تُترك بالمجوهرات والأدوات الحجرية والمرايا البركانية وأبازيم العظام والفخار والتماثيل(Öztan,2009). وبعض عادات الدفن(الطقوس الجنائزية) غير ملموسة في السجل الأثري للمستوطنات، ويُرجح ان السبب يعود الى قله التنقيبات الاثارية(Lichter,2016).

(شكل –١) خريطة للمستوطنات التي ضمت دفنات الجماجم عن كتاب :

Talalay ,Lauren E.(2004): "Heady Business: Skulls, Heads, and Decapitation in Neolithic Anatolia and Greece", p.141.

إن تغطية أو إعادة تشكيل الجماجم بالجص والمغرة الحمراء التي أُزيلَت من بقية الهيكل العظمي بعد تحلل اللحم، هي ممارسة شائعة إلى حد ما بين ثقافات العصر الحجري الحديث في الأناضول والشرق الأدنى. حتى لو لم يكن هناك دليل مباشر من شأنه أن يساعد في فهم الدوافع وراء هذه الممارسة، فلا يزال من الممكن أخذها في الاعتبار في التغييرات المفاهيمية التي حدثت خلال هذه الفترة الزمنية،وخاصة الموت والحياة(Özbek ,2005).

ظهرت ظاهرة فصل رأس المتوفي، عن جسده اما في وقت الدفن او بعد تحلل جسم الميت، حسب إشارة بعض الباحثين، خلال العصر النطوفي، وانهم كانوا في بعض الاحيان، يقومون بدفن الجمجمة منفردة داخل البيت السكني، باعتبارها مقر للروح او وعاء للقوة المقدسة، الامر الذي يدل على المكانة الخاصة للرأس في معتقدات المجتمعات النطوفية المتعلقة فيما بعد الموت(Kovan, 1988).

لوحِظ في مجال الاعتقاد في العالم الاخر فقد عثر على عدداً من المقابر الفردية والجماعية التي تؤكد اعتقاد الانسان النطوفي في الحياة الاخرى، فقد لوحظ في العصر النطوفي قيامهم بتغطية الهيكل العظمي للمتوفي بالكتل الحجرية وهذه الظاهرة تمثل مرحلة مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على المتوفي ومن الاهمية الاشارة الى وجود ظاهرة ذر التراب الاحمر في المقابر النطوفية، تلك الظاهرة التي يلمسها المؤرخ في بعض الحضارات وخاصة في الهضبة الايرانية وربما يرجع ذلك لارتباط التراب الاحمر (المَغرَة) بموضوع الخلود واستمرار الحياة في العالم الاخر، يضاف الى ذلك فقد وضعت اواني الطعام والتقدمات النذرية على شكل صور الحيوانات الداجنة في اماكن الدفن وبعض ادوات الزينة مع المتوفي كالعقود وغيرها كما زينت جمجمته احياناً بالأصداف(Saleem, 2000)، إذ كانت لديهم فكرة بدائية عن وجود نوع من حياة ثانية للمتوفي بعد الموت(Htti, B.T) .

تميزت المساكن الحجرية في عين ملاحة(فلسطين قرب حوض بحيرة الحولة، من المواقع النطوفية) بموقد مركزي، إما مربع أو بيضاوي الشكل، محفور في الأرضية ومحاط بالحجارة. وأُشيرَ إلى أن المسكن رقم 1، الذي يحتوي على موقد مربع على أرضيته، ورأس بشري مقطوع، بُنيَّ فوق المدفنين 15 و19 كجزء من مجمع مقابر رئيس واحد. ليقترح أحد الباحثين بناءً على تقرير المنقب بيروت، بعد دفن المدفنين 15 و19، أُشعِلَت نار طقسية وقُدِمَت تضحية بشرية، ممثلة بالجمجمة، لكن لايوجد دليل مقنع يدعم فكرة حدوث طقوس حريق وتضحيات بشرية، من مراسم دفن الموتى في المسكن1(Solecki & Others,2004).

كُشِفَت في كهف شانيدار، مثل تلك المواقد الحجرية المرتبطة بمقبرة العصر الحجري الحديث، وكانت من نوع مميز. التي عُثِرَ عليها في منطقة المقبرة في الكهف. مع العثور على الفحم والرماد الناتج عن العديد من الحرائق في جميع أنحاء طبقة الدفن للمقبرة. وكانت جميع مدافن شانيدار لبقايا الهياكل العظمية الكاملة أو الكاملة نسبيًا داخل المقبرة في وضع مرن ، ولم تُفصَل الجمجمة عن بقية الجسم في أي من مدافن كهف شانيدار، وقد أصبحت هذه الممارسة المتمثلة في إزالة الجمجمة (الرأس) والدفن المنفصل أكثر شيوعًا في ثقافات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخارية في بلاد الشام(Solecki & Others,2004).

تظهر لنا الجماجم التي عثر عليها في أريحا (شكل رقم 2) أهم مظهر ديني في مرحلة ما قبل الفخار النيوليتية وهي جماجم محشوة من الداخل بالطين ومطلية الوجه بالجص، ومطعمة العيون بالأصداف وقد عُثِرَ على(١٠) جماجم منها تدل أشكالها على أن جزءاً من طقوس إبقاء ذكرى الأفراد بعد الموت كما يرى ذلك سيتون لويد، أما كوفان فيرى أنها تحمل دليلاً على ما يمكن تسميته بعبادة الجماجم التي تجعل من الرأس مقراً للروح، أو وعاء للقوة المقدسة، ويمكننا أيضاً حسب كاثلين ماري كينون (Kathleen Mary Kenyon)الاستنتاج بأن هذه الجماجم لم تجمع من الاعداء الموتى بل إنها، حفظت كأوعية لقوة مقدمة غير محدودة وعلى الارجح فإن إجلال أرواح الأفراد الموتى كان الدافع لتوسطهم بهذا الشكل(Al-Majidi, 1997). كما تميزت أساليب الدفن في أريحا بوضع الجماجم المفصولة عن الجسد في مدافن خاصة بها داخل حفر تحت الأرضيات(Abu Ghanima, 2001) .

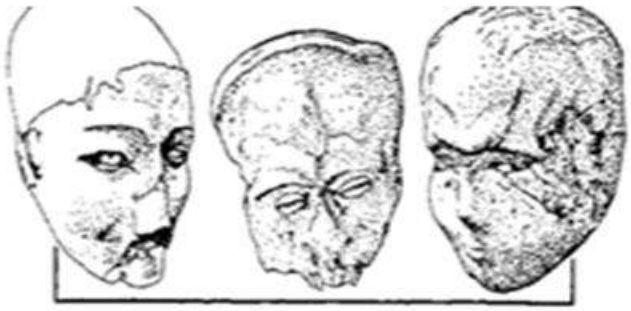

(شكل-٢) جماجم منفصلة عن اجسادها في أريحا عن كتاب

Al-Majidi,Khazal (1997): Prehistoric Religions and Beliefs,p.79

وعثرت كينون على ثلاثة مخازن للجماجم ضم المخزن الأول تسعة جماجم مفصولة، رتبت كل ثلاثة منها في صف ويتجه الوجه باتجاه الغرب، المخزن الثاني كان يضم ثمانية جماجم ثلاثة منها لبالغين والباقي ليافعين وأطفال الذين صفوا على شكل دائرة، وأما محتويات المخزن الثالث اعتبرت كقربان تأسيس للمبنى حيث يحتوي على خمس جماجم للأطفال بالإضافة لهيكل طفل تحت حوض على دعامة حجرية في وضع القرفصاء. وقد عد المبنى كمذبح نسبة إلى طريقة بنائه (Abu Ghanima, 2001).

وتبدو ظاهرة فصل الجماجم، حسب إشارة بعض الباحثين، وتزيينها أو إكسائها كعقيدة دينية، عثر عليها اولا ضمن العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(أ) في موقع أريحامن قبل السيدة كينيون وكانت هناك عدة مستودعات لها، منها ما كانت الجماجم مرصوفة في دائرة ووجوهها نحو الداخل، ومنها ما كانت مجموعات ثلاثية تنظر باتجاه واحد، ومنها ما كانت جماجم اطفال قرب هيكل طفل كامل، ومنها جماجم مدفونة بشكل بداني تحت بناء طيني غريب الشكل، وقد ظهرت هذه الجماجم بصورة جديدة تدخل فيها إنسان العصر الحجري الحديث، وظهرت العيون بأصداف حاولت أن تجسد شكل البؤبؤ أما الوجه فقد طلي بلون يماثل لون البشرة الإنسانية

أما داخل الجمجمة فقد أفرغ من مكوناته وحشي بالطين المدكوك حتى يتماسك شكل الجمجمة. وقد انقسمت الآراء حول ماهية هذه الجماجم وأغلب الآراء رأت فيها عقيدة عبادة دينية ترى أن للروح مكاناً مركزياً في الجسد البشري وهو الجمجمة، وأن هذه الروح تبقى في الجمجمة بعد الموت ولذلك لا بد من العناية بهذه الجماجم وتزيينها وطلاتها وصبغها ووضع الأصداف فيها لأنها الآن تمثل روح الميت. وهناك آراء أخرى ترى أن هذه الجماجم عبدت لذاتها لأن عبادة (المقدس) بدأت تتجسد من الشكل الحيواني في الميزوليت إلى الشكل الإنساني في النيوليت وكانت هذه الجماجم هي تشخيصات هذا المقدس أو القوة السارية(Al-Majidi, 2021) .

وشوهدت في سوريا أمثلة مثيرة للاهتمام على عادة أخذ الجمجمة فقط، مع الفك السفلي أو بدونه، وتجصيص جثة الميت، أحياناً بالجبس وأحياناً بالطين، مع إعطاء تفاصيل على مستوى الوجه، بعد أن يتحول إلى هيكل عظمي. فلسطين والأردن والأناضول في العصر الحجري الحديث حسب معرفتنا الحالية، وقد كُشِفَ في 12 مستوطنة قروية من العصر الحجري الحديث. وتعد فلسطين المنطقة التي شاعت فيها عادة الدفن هذه، وقد أعطتنا قرى العصر الحجري الحديث في هذا البلد، بيسامون وأريحا ونهال حمار وكفار هحوريش، أفضل الأمثلة على الجماجم المجصصة. بالإضافة إلى ذلك، فإن أبو هريرة وتل أسود وتل رماد في سوريا وعين غزال في الأردن هي مستوطنات قروية أخرى من العصر الحجري الحديث والتي تسفر عن اكتشافات تتعلق بعادة تجصيص الرأس أو الجسم كله (Özbek ,.2005)

وتعود أول جمجمة مجصصة في بلاد الأناضول، تلك المكتشفة في مستوطنة كوشك هويوك، وهي لطفل مملطة بالمغرة، وقد عثر عليها في عام 1985. من غير المعروف ما إذا كانت هناك أي هدايا ميتة مع الاكتشاف. وخلال أعمال التنقيب في عام 1987، كُشِفَ عن جمجمة محفوظة جيدًا تعود لامرأة ميتة يتراوح عمرها بين 21 و24 عامًا معزولة على مقعد من الجبس في الطابق الثالث من المبنى. ومن المعلوم أن الفرد المتوفى، بعد تحوله إلى هيكل عظمي، يتم حفظه في مكان خاص من خلال أخذ الجمجمة فقط وتجصيصها بالطين على مستوى الوجه ورشها بالمغرة. تشير التقديرات إلى أنه تم تثبيت زوج من العيون الحجرية السوداء المستديرة بجوار الجمجمة في تجاويف العين في الجمجمة المجصصة، لكن هذه الإضافات سقطت بمرور الوقت لأسباب مختلفة. تشير التقديرات إلى أن بقعة الطلاء الخضراء الموجودة على منطقة الجبهة هي على الأرجح أثر تركته زخرفة تغطي المنطقة ذات الصلة وتتضمن مجوهرات نحاسية. وقد عُثِرَ على الخرز وبقايا الأوعية المطلية باللون الأحمر وعظام الحيوانات وأجسام القرون المكسورة في نفس مستوى الجمجمة(Özbek ,2005).

كان هناك طقس قطع الرأس، في مستوطنات بلاد الأناضول، للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، على شكل جماجم منفصلة ومعالجتها بشكل مميز في مستوطنات هاجيلار، تتشاتال هويوك، تشايونو ، نيفالي كوري، كوشك هويوك وكفر هويوك (Talalay,2004)، إذ عُثِرَ في الطبقة السابعة من مستوطنة هاجيلار(الألف السابع ق.م)، في الفناء المواجه للمنازل على اربعة جماجم بشرية في حالة جيدة من الحفظ وكانتا موضوعتين بشكل عمودي ومدعومتين بالحصى، ويرجح بعض الباحثين، إلى ان اللقى تشير لعادة فصل الجماجم البشرية في الفترة المبكرة من هاجيلار، الذى يشير لعقيدة الأسلاف(Mellaart,1970).

وهناك جمجمة تفتقر إلى الفك السفلي وعُثِر عليها في طبقة متأخرة قليلاً، في فناء من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، وجمجمة طفل مهجورة على الأرض. يبدو أن ثلاثًا من الجماجم الأربع على الأقل قد وُضعت عمدًا في أماكن خارجية وربما أماكن عامة. وكذلك عُثِرَ في أحد منازل هاجيلار، على كوب طيني ناعم على شكل رأس بشري (شكل رقم 3) كان ملفوفًا بقطعة قماش واحترق جزئيًا، ربما نتيجة للحريق الواسع النطاق في الطبقة السادسة. على الرغم من أن الدفن يبدو أنه كان أولًا وشمل على ما يبدو

جمجمة، إلا أنه لا يزال بإمكاننا تفسير فنجان الرأس على أنه شكل من أشكال قطع الرأس الرمزي، لا سيما مع طريقة دفن سريعة (Talalay,2004).

(شكل-٣) غطاء راس من دفن هاسيلار عن كتاب:

Talalay ,Lauren E.(2004): "Heady Business: Skulls, Heads, and Decapitation in Neolithic Anatolia and Greece", p.142.

أشار احد الباحثين، إلى عدم العثور على مقابر صريحة، في مستوطنة هاجيلار، الذي يرجع للألف السابع قبل الميلاد، والعثور فقط على جماجم منفصلة في البيوت مما يبعث على الاعتقاد بأنه كان هناك نوع من العبادات تخص سلالة الاسلاف من خلال الاحتفاظ بجماجمهم داخل المساكن(Ali, B.T)، وعلى الرغم من عدم العثور على أي مدافن بشرية في الحفريات التي أجريت حتى الآن في جوبيكلي تبه، فقد عُثِرَ على بقايا من عظام بشرية في التربة المتراكمة التي تغطيها وفي المناطق المحيطة المباشرة. وقد دلت علامات القطع المكتشفة على كِسَر من الجمجمة البشرية إلى ممارسات مثل تقشير فروة الرأس أو فصل الرأس عن الجسم ربما نُفِذَت آنذاك(Lichter,2016) .

وجِدَت في مواقع اخرى، من العصر الحجري الحديث جماجم، ومنها كوشك هويوك حيث تم اكتشاف ما مجموعه 19 جمجمة بشرية، تنتمي إحدى هذه الجماجم لطفل لم يتم تحديد سن وفاته، أما الثمانية عشر الباقية فتعود إلى الرجال والنساء. بعد أن تُلِّفَ كل جماجم من الجبس الطيني بقطعة من القش وحفظها في غرفة معينة، التي تم تصورها في المستوطنة، إما بشكل فردي أو في مجموعات. تم إعادة تشكيل الأنف والأذنين والعينين، ثم تم طلاء الوجه بالكامل بالمَغْرَة الحمراء(Özbek,2009)، أما في نيفالي كوري فقد صنعوا من الطين والحجر الجيري تماثيل صغيرة الحجم منها تمثال يصور شخصين بشريين في وضعية الرقص، وتمثال صغير من الحجر الجيري لسلحفاة (Oluş Arik & Others, 1987).

وشيد في مستوطنة تشايونو مبنى سُمي مبنى الجمجمة الذي دفن في داخله الموتى وخارجه يقع شرقي المنطقة السكنية ( منطقة H) التي كشف فيها ثلاث دفنات بالقرب من حفرة الموقد من بينها دفنة أولية لفرد دون جمجمة يوسد على جانبه الأيسر في وضع القرفصاء وتحيط به الحجارة وإلى جانبه وجد معه إبرة عظمية ، أما الدفنة الثانية فقد عثر على فرد في وضع القرفصاء وجمجمته على الرحى في المنزل ، ووجدت الدفنة الثالثة ربما لفرد ملفوف بالحصير التي أشارت إليها الآثار البيضاء على العظام، كما كشف في الأجزاء الغربية والشرقية من التل عن خمس دفنات خارج المباني، تتضمن هذه المرحلة أيضاً دفنة في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة كانت الحفرة محاطة بالحجارة فيها ذكر بالغ دون جمجمة في وضع مثني قليلاً وعظام اليدين على مستوى الكتف وأيضاً وجدت شظايا الجماجم والفك السفلي المفصولة في ورش العمل(Yasemin,2010).

وقد سُمّيَ مبنى الجمجمة، للعثور فيه على ٧٠ جمجمة بشرية، بادئ الأمر، وتعرض المبنى لخمس مراحل لإعادة البناء الذي عثر فيه على ١٢ حفرة منفصلة وغرفة مليئة بعناصر الجمجمة وما أسفل الجمجمة حيث أغلبها مجزأة ومفككة أو كاملة، قد اعتبرت

هذه الدفنات ثانوية(دفنة ثانية بعد نبش المدفن الأولي) نقلت من مكانها الأصلي، فقد كانت الدفنات جماعية تضم أكثر من فردين، وكانت تحتوي الغرفة الجنوبية على العديد من الجماجم ولوح حجري مصقول على الأرضية الجصية عليه بقايا دم بشري ودم ثور وأغنام ، فيبدو أن المبنى قد توقف عن الاستخدام بعد مرحلة الخلايا البنائية (Özdoğan , Özdoğan ,1989).

عُثِرَ في المرحلة الأولى من مبنى الجمجمة، على 49 جمجمة في الغرفة الشرقية، ربما كانت موضوعة على رف على طول الجدار. يبدو أن الفقرات العنقية محفوظة في معظم الجماجم. تظهر علامات القطع على الفقرات أن الرؤوس مقطوعة عن الجسم. تعد عظام الجمجمة ذات علامات دالة على ممارسة القطع، ربما تكون ناجمة عن قطع وفصل الجلد عن العظم، وهو دليل على ممارسة فصل الرأس عن الجسم ربما يكون ذلك قبل إزالة اللحم بالحرق أو بنهش النسور إحتمالاً. وخلال أعمال التنقيب في مبنى الجماجم، عُثِرَ على بقايا هياكل عظمية لأكثر من 450 فردًا، لا سيما الكثير من الجماجم والعظام الطويلة. لم يكن مبنى الجمجمة مجرد مبنى تخزين مخصص للعظام البشرية، بل كان أيضًا مبنى تجري فيه عمليات الطقوس. بالإضافة إلى عمليات مثل فصل الرأس عن الجسم، وفصل اللحم عن العظام، فمن المحتمل أن تكون مراسم التضحية بالحيوانات قد أجريت من هنا(Lichter,2016)

توضحت طقوس إزالة الجمجمة من الجسم، في تتشاتال هويوك. ربما تعكس لوحات النسر والأفراد بدون جماجم المعروضة على الحائط في هذا المركز هذه الطقوس. بالإضافة الى الممارسات الطقسية الأخرى التي استمر مستوطنو العصر الحجري الحديث في هذا المركز في تطبيقها على الأفراد المتوفين كانت تجصيص الأفراد بالطين وتطبيق المغرة (Yücel,2021).

وقد وجد في تتشاتال هويوك جماجم مقولبة وضعت في مجموعات أو في مخابئ حيث وجد جمجمة مقولبة خاصة لذكر بالغ كبير السن عثر عليها بين ذراعي أنثى بالغة (Pilloud,2009). وكذلك وجدت عادة ممارسة فصل الجماجم في كفر هويوك في الحقل الجنوبي للمبنى 42 الطبقة الخامسة والرابعة، إذ عُثِرَ على 42 جمجمة وهذه الجماجم محاطة بدائرة بأشياء متنوعة (الفخار وعظام الحيوانات والخرز والقرن والرماد والفحم) لكننا لسنا متأكدين من ارتباطها بالجماجم. ومع ذلك، إذا كانت الجماجم والأشياء تشكل مجموعة، فيمكن أن تكون الأشياء بمثابة قرابين جنائزية. وقد عُثِرَ على جميع الجماجم المقولبة في مناطق متنوعة (حفرة، أرضية دمار، منازل) في بعض الأحيان بمفردها أو في مجموعات صغيرة مع أشياء مختلفة(Marchand,2011–2012).

وهناك ممارسات للدفن بشكل جماعي وفردي. وعادة ما يُدفن الموتى داخل المنازل أو تحت المدرجات أو تحت الجدران أو في منطقة مفتوحة قريبة من المنزل. وأغلبهم أجنة ورضع وأطفال. وبالنظر إلى عدد السكان في المستوطنات، فمن المفترض أن بعض البالغين قد دفنوا في منطقة أخرى مثل المقبرة. مع دفن معظمهم على جانبهم الأيمن أو الأيسر، مع وضع أرجلهم وأذرعهم على بطنهم. وفي بعض الأحيان يُلَف الموتى في الحصير أو الأكفان، ويمكن أيضًا وضع الأطفال في السلال. في بعض الأحيان، تُترَك مواد مثل القماش والجلد والجلود والخشب/النقالة التي حُمِلَ الميت بها إلى القبر في الأعلى. وقد كُشِفَ عن بعض دفنات الأفراد، لديهم فقط المغرة الحمراء وأكسيد الزئبق والأزوريت الأزرق والأصباغ الخضراء (الملكيت) على جماجمهم، أو كل من جماجمهم وأجسادهم. ومن الممارسات الأخرى التي تمت مواجهتها في العصر الحجري الحديث الفخاري، كما رأينا في بعض مستوطنات العصر السابق، فتح بعض القبور لاحقًا وأخذ الجماجم. يُعرف الرأس المأخوذ من هذه العادة، المعروف من تشاتال هويوك وكوشك هويوك، بالجبس / الطين وأعيد تشكيله، ورُسم بالمغرة، التي يُعتقد أنها ترمز إلى الدم الحيوي. يتم حفظ هذه الجماجم في مكان منفصل أو دفنها بشكل جماعي في مكان آخر. لا يوجد فرق في العمر أو الجنس في مثل هذه الممارسات، فمعظم القبور تُترك بالمجوهرات والأدوات الحجرية والمرايا البركانية وأبازيم العظام والفخار والتماثيل(Öztan,2009).

وتعددت انواع الدفنات فمنها الابتدائية وابتدائية مبعثرة وثانوية(Andrews &Others,2005)، والدليل على الدفنات الثانوية هو دفن أنثى حامل وجنينها الكامل في منطقة الحوض والبطن. يبدو من المرجح أنهم ماتوا أثناء الولادة (شكل رقم4)، وكذلك تم العثور على ثلاثة أفراد فقدوا رؤوسهم وعُثر على شخص آخر مفصلاً بالكامل ولكنه غائب الكتفين والذراعين والساقين. في حالة أخرى، وضِعَت الجمجمة والفك السفلي والذراعين والساقين المفصلية لفرد واحد في القبر في وضع مرتب محاكى للجسم، مفصول عن بقية الهيكل العظمي (Boz&Others,2006).

(شكل –٤) احدى الفتيات تحت ارضيات تشاتال هويوك وهي تحتضن جمجمة لشخص اخر مجصصة وملونة عدة مرات باللون الاحمر عن كتاب

Lichter,Clemens( 2016): Burial Customs of the Neolithic in Anatolia – An Overview,p.67.

اعتقد الباحث جيمس ميلارت سبب ذلك أنه عند وفاة الشخص تنقل الجثة خارج الموقع للسماح لطيور النسور بتنظيف الجثة من اللحم قد اعتمد على هذه النظرية من خلال لوحة جدارية تصور النسور تحلق فوق جثث مقطوعة الرأس لذلك يتوقع وجود أدلة الكشط والقطع أو علامات نقر الطيور على العظام حيث وجد بعض علامات القطع على الفقرات العنقية وعلى عظم العضد الداني وعادة ما توجد الهياكل العظمية كاملة أو تفقد العناصر الصغيرة أثناء الاحتفاظ بالعظام في الثانوي ويفسر ميلارت بعثرت العظام على أنها دفنات ثانوية(دفنة ثانية بعد نبش المدفن الاصلي الاولي)(Pilloud,2009). وهناك دفنات جماعية كما وجد في المباني دفنات جماعية منها المبنى رقم (١) الذي يحتوي على ٥٨ فرد، وفي المبنى رقم (٣) ثمانية أفراد بالإضافة إلى جمجمتين، وأيضاً في المبنى رقم (٤٩) خمسة عشر فرد، والمبنى رقم (٧٩) يبدو أنها دفن الأفراد ذوي صلة قرابية في منزل واحد(Boz and Hager ,2014).

نرى هنا إنّ من أهم معالم الدفن والعناية بظاهرة الموت ومظهر الميت هو الجمجمة...فصلها عن الجسد وتجميلها أو الحفاظ عليها من التلف ربما تخليدها دون الجسد، والتساؤل لماذا الجمجمة، هل لأنّها مركز الإحساس والسيطرة لتكون هذه سابقة للإنسان البدائي من التوصل لهذا الإدراك الفطري، بسبب إحتواء هذه الجمجمة على مراكز السيطرة للأحاسيس الخمسة على اقل تقدير وهذا ما لمسه ربما ذلك الإنسان فطرياً. وهل إنّ تلك الجمجمة إستحقت العناية بها وتزيينها أو مواد للحفاظ عليها بسبب تخليدها الذاتي أم للمحاكاة والتشبيه من أجل الحفاظ عليها للإيمان بقدرتها للحراسة، من خلال حاسة البصر والنظر في المحيط، أو لتبجيل الميت وعدم فنائهِ أو إندثاره الحسي، إذا ما كان هناك إيمان بإندثار باقي عِظام الجسم. علما أنّ الجماجم المفصولة، لم تكن لِكبار الأطفال والنساء، قد لا يتفق ذلك مع عبادة الأسلاف، التي ترتبط شعورياً مع كبار السن والشيوخ أو المتنفذين. وربما لا تتفق مع أي من الطقوس

الجنائزية العامة، أو المتفق عليها ضمن تقليد أو سياق ثابت ممنهج. بل قد يكون تقليد أو عرف متعارف عليه مساغ فعله، غير متفق على سياق معين، متروك لنمط شخصي، أو خاص بشريحة أو طبقة إجتماعية، او سياقات مختلفة ما بين الطبقات.

**3- طقوس إزالة لحم المتوفي وأسبابها:**

وفيما يتعلق بموضوع دفن الموتى في بلاد الأناضول، فقد استخدم انسان الاناضول، لا سيما فيما عُثِرَ في مستوطنة هاجيلار، فضلاً عن مستوطنة تتشاتال هويوك، وفي جنوب هضبة الأناضول القديم، أرضيات المساكن والمعابد لهذا الغرض، وتحت المصاطب ضمن البيوت او في المخازن او الافنية الخلفية، وكان يتم معالجة الجثث بتنظيف الجسد من اللحم بواسطة الطيور الجارحة طبقا لرسوم المعابد التي تصور الطيور الجارحة تهاجم اجساد بشرية منزوعة الجماجم، وبذلك عرف سكان تشاتال هويوك عبادة الاسلاف (Mellaart, 1990). وهذا ما دفع بعض الباحثين باعتماد تسمية الدفن السماوي2017 , Riyadh )، وقد يكون في ذلك مغالاة، حسب رؤية الباحث إحتمالاً، في تصور وجود فكر ديني متقدم، أو رؤية فلسفية كونية، لدى إنسان بلاد الأناضول، أكثر مما كان يعيشه آنذاك بفطرتهِ وأحاسيسه الفطرية وفكرهِ البدائي الحائر المتسائل.

تضمنت الصور الجدارية نسورا تهاجم جثث عديمة الرؤوس قد تدل على عادة أهل تتشاتال هويوك في قطع رؤوس موتاهم وتعريض الجثث بعد ذلك وهي مقطوعة الرؤوس الى النسور في الخلاء وهي عادة تشبه ما يمارسه البارسيون(ذو أصول زرادشتية في الهند) في الوقت الحاضر(Al-Ahmad and Al-Hashemi, B.T) . **وربما كان** إزالة لحم المتوفى عن طريق نقر النسور، لأسباب صحية، ثم تجمع بعد ذلك الهياكل العظمية وتلف بالجلد والقماش أو الحصير تمهيداً لدفنها، وفي بعض الأحيان تدهن بالتراب الأحمر، وتوضع مع المتوفي بعض الهدايا الجنائزية المناسبة، فمثلا مع النساء توضع العقود والأساور وغيرها، بينما توضع مع الرجال الخناجر ورؤوس السهام وغيرها(Al-Naduri, 1968).

ومن الأهمية الاشارة إلى ذر بعض التراب الأحمر على البقايا العظمية، وقد لمسها أحد الباحثين، في بعض المواقع السورية والإيرانية، بِذر التراب الأحمر في أرضية المقبرة. وقد زودت تلك المقابر الأناضولية بعض لوازم المتوفى الأساسية تأكيداً للاعتقاد الخاص باستمرار الحياة في العالم الآخر، ويلاحظ أيضاً أن ظاهرة نفر النسور لأجساد الموتى في الأناضول القديم تمارس ببعض الظواهر القريبة الشبه منها نسبيا في التبت حيث تقطع أجساد الموتى ويقذف بها إلى النسور مما يوحي لحد ما باحتمالية الانتماء الى عنصر بشري واحد يحمل تقاليد حضارية مشتركة، أما فيما يتعلق بتفسير إزالة لحم المتوفى لأسباب صحية فإنه جائز ولكن التفسير الديني أكثر ترجيحا (Al-Naduri, B.T)، ولا يفوتنا ان ننوه أن هناك طقس مشابه في العقيدة الزرادشتية في بلاد إيران، وفيها يكون معاملة جثث موتاهم، في نفس الطريقة، من خلال إلقائها على ما يسمى الدخما في أبراج الصمت، لإلتهام وإفتراس لحومها، من قِبل الطيور الجارحة والكلاب والحيوانات الكاسرة، وذلك لكي لا تفسد الجثة عناصر الطبيعة المقدسة من ماء وتراب وهواء حسب المنظور الفلسفي للعقيدة الزرادشتية، وإنّ كان يُشار إلى أن أبراج الصمت مكروه في تلك الديانة، وهي من تراث سابق(Ahmed, 2001). واستخلاصا لما سبق لذلك قد يرتبط نهش النسور، لما تفسخ أو بلى من لحم وجلد ودهون الإنسان، بعقيدة النظافة وتخلص الأحياء مما يتولد من رائحة كريهة وقذارة، وكل ما يتركه تفسخ وعفن البقايا الرخوية والدهنية في هيكل الميت، لا سيما إنّ تصورنا أنّ الدفن قد يكون تحت أرضيات المنازل في داخلها أو في المساحات المتاحة بين المنازل، وربما تكون الحفر المعدة للدفن ضحلة، لا تسمح نوع الأرض والمساحة بالحفر العميق فيها.

ظهرت النسور في تصوير على جدار حجرة رقم7، في مستوطنة تتشاتال هويوك وهي تهاجم اجسام بشرية بدون رؤوس. وهي في نظر أحد الباحثين(ستريكا)، تُعَدّ من طور الالهة المهلكة، وربط ذلك بشعائر الجماجم التي عرفت في اريحا وتل رماد وعين غزال في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار. وربطها باحث آخر( جيتى) بطقوس تطهير الجسد من اللحم بعرضها على النسور لتجهيزها لإعادة الميلاد. ودلل فرسرفيس على ذلك بالعثور على عظام اطفال ونساء مدفونين تحت منصات في مستوطنة تتشاتال هويوك وافترض فصل الجماجم عن الجسد قبل العرض على النسور كما افترض ستريكا ان النسرين ظهرا في المنظر بأرجل انسانية كدليل على تنكر طقسي في هيئة النسر احتفالاً بطقس اعادة الميلاد (Yahya, 1995).

يعتقد الباحث ستريكا أن تصوير طائر النسر وعلاقتهِ مع جثة الميت، لها إرتباط بدورة الحياة والموت والميلاد، إذ أشار إلى أنّ النسور تتشارك مع شخصيات مقطوعة الرأس في مشاهد ربما تصور الطقوس الجنائزية، ولكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو النقش البارز على ثديي الإناث بما في ذلك جماجم نسور بشكل غريفن(مركب من شكلين او أكثر)، رمزية مركبة للحياة والموت، والتعبير عن القوة الجنسية والتغذية، والعدوان/الموت. وهذه أوضح ظهور للصورة النموذجية للمرأة كمربية/مدمرة، وهو شعور مزدوج رافق البشرية حتى العصر الحديث(Strike ,1983).

يُصوَر الرجال في موقفين مختلفين: يمكن تمثيلهم على أنهم جثث مقطوعة الرأس، ويبدو أنهم تعرضوا لهجوم من قبل نسور ضخمة، وعدم تمثيل البطل المفعم بالحيوية وهو يقاتل ضدهم. ويعد تفسير ميلارت لمشاهد النسور فيما يتعلق بطقوس التجسد واقعيًا للغاية، وفي الواقع يبدو من الصعب عدم ربطها بنوع من طقوس الجمجمة. من ناحية أخرى، فإن ظهور نسورين ممثلين بأرجل بشرية في أحد المشاهد، وهو ما يشير بوضوح إلى طقوس إخفاء في زي نسر، يشير إلى أن القيمة الفعلية المعطاة للمشاهد ربما كانت مرتبطة بطقوس التجديد. وتبدو مثل هذه الفرضية مفضلة أولاً لأنه من المعروف على المستوى الأنثروبولوجي العلاقة بين طقوس الريش – والنسور – والمعتقدات المعقدة حول الموت/البعث، كذلك مع تجارب النشوة التي تشير إلى الشامانية. مع رموز أخرى للخصوبة والموت، مثل الجماجم البشرية ورؤوس الثيران والكبش وأثداء الإناث، في نفس الضريح، يشير إلى مجموعة من المعتقدات في إله أسمى للمرأة، قادرة على السيطرة على أسرار الحياة والموت. فقد عُثِرَ على جداريات النسر، فقط في الطبقات 7–8 من مستوطنة تتشاتال هويوك، وفي قبر من الطبقة السادسة، التي يتوضح فيها أثداء الإغاثة مطلية باللون الأحمر. ويمكن أن يأتي دليل مهم لمثل هذا المعنى للمشاهد من اكتشاف غريب من موقع شانيدار زاوي جيمي، وهو موقع من العصر الحجري الحديث يعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد، في أقصى شمال العراق. إذ خُزِنَ ريش الطيور المفترسة بعناية في رواسب تحتوي أيضًا على جماجم ماعز بري، ووفقًا ل ر. سوليكي فإن الطقوس المتضمنة، نظرًا لموقف الحيوانات المفترسة المحدد، يجب أن تكون مرتبطة بالموت على وجه التحديد، كان القصد منه مرافقة الموتى في رحلتهم إلى العالم السفلي، وكذلك ضمان إعادة الميلاد في نهاية المطاف. ومن الممكن أن يكون ارتباط النسور والجماجم في تتشاتال هويوك لنفس الطقوس (Strike ,1983).واستخلاصا لما سبق ربما تكون فكرة الموت والولادة وربما نوع من تناسخ الأرواح، الشبيهة بمفهوم الكارما في الديانة البوذية، قد وردت بصيغتها الفطرية البدائية آنذاك.

ويعتقد الباحث ميلارت أنه عند وفاة الشخص تنقل الجثة خارج الموقع للسماح لطيور النسور بتنظيف الجثة من اللحم قد اعتمد على هذه النظرية من خلال لوحة جدارية تصور النسور تحلق فوق جثث مقطوعة الرأس لذلك يتوقع وجود أدلة الكشط والقطع أو علامات نقر الطيور على العظام حيث وجد بعض علامات القطع على الفقرات العنقية وعلى عظم العضد الداني وعادة ما توجد الهياكل العظمية كاملة أو تفقد العناصر الصغيرة أثناء الاحتفاظ بالعظام في الدفنات الثانوية، ويفسر ميلارت بعثرة العظام على أنها دفنات ثانوية (Pilloud,2009). الا ان بعض علماء الأنثروبولوجية نفوا هذا التفسير، إذ أن الدراسة الأنثروبولوجية للعظام تدل على

عدم وجود أي أثر المناقير الطيور الجارحة على العظام، ويمكن القول أن الجسد كان يترك في الخارج حتى يتأكل اللحم ثم تجمع العظام وتدهن باللون الأحمر أو الأخضر ثم تلف بالقماش، إذ أن أغلب الدفنات عثر عليها ملفوفة بالقماش أو الجلد كما عثر على بعض الدفنات ضمن السلال والتي يعتقد أن هذا النوع من الدفنات، كانت تنجز بسرعة خلال أوقات معينة من السنة(Riyadh,2015). ونشير هنا الى راي كوفان بالنسبة لمسالة ترك الجثث للصقور لنهشها، بدلالة مناظر الجدران، فهو يرى ان تلك الشعيرة كان يجب ان تترك اثارها على العظام وربما تمثل المناظر صورا اسطوريا تتعلق بالحياة بعد الموت او ما وراء الموت، إذ ان العقاب هو احدى رموز الألهة الام، التي تمثل سيدة للعالم الأخر، وان كان الباحث يتساءل كيف تنهش الهه ام اجساد موتى وهي المفروض ان ترعاهم (Saeed, 2010).

أُشتُقَ مصطلح حرق الجثث من الجذر اللاتيني "yakmak" الذي يعني"حرق"، ويستخدم هذا المصطلح عمومًا للإشارة إلى دفن الموتى، وفقًا للأبحاث التي أجريت على قبور حرق الجثث التي تم تحديدها في الدراسات الأثرية والوثائق من عصر ما قبل المسيحية حتى يومنا هذا، فإن بقايا الجثث المحترقة إما تركت مباشرة في حفر الدفن أو وضعت في وعاء دفن ووضعت في الحفرة المعدة مسبقًا .(Tameh, 2019). وتُحرَق الجثة إما على الخشب أو بالروث، بدرجة حرارة في المتوسط 1000 درجة مئوية. وبما أن العظام تبدأ في الذوبان عند درجات حرارة عالية جدًا، فإن عظم الجمجمة والعظام الطويلة والأسنان وعظام القفص الصدري يمكن أن تظل سليمة بشكل عام(Al-Rubaie, 2017).

**4- الاستنتاجات:**

توصلت الدراسة الموسومة طقوس الدفن في بلاد الأناضول واسلوب فصل الجماجم إلى جملة من الاستنتاجات منها:

1- من خلال العديد من الشواهد والتحليلات في هذه الدراسة فقد توصلت إلى أن المعتقد في بلاد الأناضول لا سيما في فترة العصر الحجري الحديث المبكر، لم يصل إلى مرحلة التعبد والعبادة، بل مرحلة من الإيمان الفطري بوجود قوى محيطة، مجهولة غير مدركة غالبها، وبعضها محسوسة.

2- ترتبط فلسفة طريقة الدفن مع بدائية للزراعة والاستقرار البشري، ويبدو ان هذا الترابط راجع إلى تأمل البذرة الحية وهي مدفونة في التربة ثم لا تلبث أن تنمو وتخضر وتخرج إلى الوجود قد وجه نظر الإنسان القديم إلى أنه بالإمكان أن يتم ذلك لأفراده الذين يموتون.

3- ووفق اشارت بعض المراجع العلمية وآراء الباحثين فقد رجح ظهور عقائد دفن الموتى منذ العصر الحجري القديم الأوسط نحو ٢٠٠ ألف إلى ٤٠ ألف سنة قبل الميلاد، على يد إنسان نياندرتال الرحال كيف حدث هذا السنوات وصاحب الحضارة الموستيرية في أوربا والشرق الأدنى.

4- كما وتوصلت الدراسة الى ان تقاليد الدفن واحدة في جميع المستوطنات مع اختلافات الممارسات في عدد من المستوطنات فمنها الدفن المفرد والجماعي.

5- وفي معرض مناقشة تجصيص الجماجم بعد الموت فقد طرحت عدة آراء وتفسيرات منها عبادة دينية أو سحرية، في حين يرى البعض أن نشأة ممارسة البنان هذه المبين مختلفين، إما أن الجماجم تم لصقها وحفظها في مكان خاص للحفاظ على هذا النصر حيا بعد هزيمة العدو كذكرى للنصر، أو الجماجم التي كانت وهي طقوس ذات معنى وترمز لها الجماجم التي تنتمي إلى قبيلة أو قبيلة عيادة الأسرة، وبتعبير أدق، فهي نوع من عبادة الأجداد.

6- وقد وتوصلت الدراسة إلى أن أول جمجمة مخصصة في بلاد الأناضول، تلك المكتشفة في مستوطنة كوشك هويوك، وهي الطفل مملطة بالمغرة، وقد عثر عليها في عام ١٩٨٥.

7- واستنتجت الدراسة ان الغاية من العناية والاهتمام بالجمجمة دون غيرها من اعضاء واجهزة الجسم يعود على كونها مركز الإحساس والسيطرة لتكون هذه سابقة للإنسان البدائي من التوصل لهذا الإدراك الفطري، بسبب إحتواء هذه الجمجمة على مراكز السيطرة للأحاسيس الخمسة على اقل تقدير وهذا ما لمسه ربما ذلك الإنسان فطرياً. وهل إن تلك الجمجمة إستحقت العناية بها وتزيينها أو مواد للحفاظ عليها بسبب تخليدها الذاتي أم للمحاكاة والتشبيه من أجل الحفاظ عليها للإيمان بقدرتها للحراسة، من خلال حاسة البصر والنظر المحيط، أو لتبجيل الميت وعدم فنائه أو إندثاره الحسي.

- **References:**

1. Abu Ghanima, Khaled (2001): Burial methods and customs during the Neolithic Age in the Levant, Journal of Historical Studies, University of Damascus, No. 75-76.
2. Ali, Ramadan Abdo (B.T.): The history of the ancient Near East and its civilizations from the dawn of history and its civilizations from the dawn of history until the coming of Alexander the Great (Anatolia - the Levant), vol. 2, Dar Nahdet al-Sharq for Printing, Publishing and Distribution.
3. Al-Majidi, Khazal (1997): Prehistoric Religions and Beliefs, 1st edition, Dar Al-Shorouk, Palestine.
4. Ahmed, Al-Shafi' Al-Mahi (2001):Zoroaster and Zoroastrianism," Annals of Arts and Social Sciences, Yearbook 21, Letter 160, Kuwait.
5. Al-Rubaie, Jabbar Hamid Muhaisen (2017): Prehistoric rock drawings in Libya, Maysan Journal of Academic Studies, Issue 31. https://iasj.net/iasj/article/133481
6. Al-Ahmad, Sami Saeed, Al-Hashemi, Reda Jawad (B.T.), History of the Ancient Near East, Iran and Anatolia, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Baghdad.
7. Al-Nadouri, Rashid (1968): The Introduction to Comparative Objective Analysis of the Cultural and Political History of Southwest Asia and North Africa, Book One (The Stage of Cultural and Political Formation and Formation from the Stone Age to the End of the Third Millennium BC), Arab League Library, Beirut.
8. Al-Nadouri, Rashid (B.T.): The Introduction to Comparative Objective Analysis of Modern and Political History in Southwest Asia and North Africa, (The Introduction to the Historical Development of Religious Thought), Book Three, Arab League Library, Beirut.
9. Al-Majidi, Khazal (2021): Prehistoric Civilizations, Takween Publications, Fifth Edition.
10. Al-Sawah, Firas (2002): Human Religion, a study into the nature of religion and the origin of religious motivation, Aladdin Publications, Syria.
11. Andrews ,Peter & Others(2005): The human burials at Çatalhöyük , Ian Hodder(ed.), Inhabiting Çatalhöyük: Reports from the1995-99 Seasons by Members of the ÇatalhöyükTeams, London, McDonald Institute Monographs.
12. Bostanci ,Neyir Kolankaya(2012) : Anadolu'da erken Prehistorik dönem kırmızı aşı boyası , Anatolia, Vol.38.
13. Boz ,Başak& Others(2006): "Human Remains', Çatalhöyük 2006 Archive Report Çatalhöyük.
14. Boz ,Başak and Hager ,Lori (2014): "Making Sense of Social Behavior from Disturbed and Commingled Skeletons: A Case Study from Çatalhöyük, Turkey", In Anna. J.Osterholtz & Others(eds): Commingled and Disarticulated Human Remains: Working Toward Improved Theory, Method, and Data, Springer, New York.

15. Covan, Jack (1998): Neolithic Religions in the Levant, Trans. Sultan Muhaisen, Damascus House for Printing, Publishing and Distribution, Levant Press, Damascus.
16. Hitti, Philip (B.T.): History of Syria, Lebanon, and Palestine, Trans.: George Haddad - Abdel Karim Rafiq, House of Culture, Beirut, Part 1.
17. Holy Quran surah al maidah
18. Lichter , Clemens( 2016): Burial Customs of the Neolithic in Anatolia – An Overview, Anatolian Metal VII , Bochum.
19. Marchand ,Florine(2011-2012) :The Modelling Skulls in the Ancient Near-East, Núm.6.
20. Melart, James (1990): The Oldest Civilizations in the Near East, translated by: Muhammad Talab, presented by: Sultan Muhaisen, Damascus House for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, Damascus.
21. Mellaart ,James(1970) :Excavations at Hacilar, Vol.I, the British Institute of Archaeology at Ankara, Edinburgh, Volume 9 .
22. Muhaisen, Sultan (2007): Prehistoric Times, Prehistoric Times, Damascus University Press, 3rd edition, Syria.
23. Oluş Arik & Others(1987): "Hawkins, Recent Archaeological Research in Turkey ", Anatolian Studies, Vol.37, 19.
24. Özbek ,Metin(2009): "Remodeled Human Skulls in Köşk Höyük(Niğde) Neolithic Village",Journal of Faculty of Letters,Vol.26, No.1.
25. Özbek,Metin(2005):Neolitik Toplumlarda baş veya Tüm Bedeni Alçılama Geleneği: Anadolu Ve Yakındoğu'nun Bazi Örnekler , Türkiye Bilimler Akademisi Arkeoloji Dergis( TUBA-AR), Vol.8.
26. Özdoğan, Mehmet , A Özdoğan (1989):Çayönü. A Conspectus of Recent Work, paleorient, vol.15, no.1.
27. Öztan,Aliye(2009): Eski Anadolu Uygarlıkları Neolitik Çağ(Yeni Taş/Cilalı Çağı),Arkeoloji ve Sanat Tarihi, Eski Anadolu Uygarlıkları, Ankara.
28. Pilloud , Marin Anna (2009):Community Structure at Neolithic Çatalhöyük: Biological Distance Analysis of Household, Neighborhood, and Settlement, Dissertation for the Degree Doctor , The Ohio State University.
29. Riad, Zainab Abdel Tawab (2017): “Heavenly burial in Anatolia during the Neolithic Age, a comparative study with the Tibetan Plateau,” Cannes Historical Journal, Tenth Year, No. 38.
30. Riad, Zeinab Abdel Tawab (2015): "Chatal Hüyük in Prehistoric Times,” Generation Journal of Humanities and Social Sciences, Generation Scientific Research Center - Algeria, Issue 14.
31. Strike,Fiorella Ippolito(1983):"Prehistoric Roots: Continuity in the Images and Rituals of the Great Goddess Cult in the Near East”, Rivista Degli Studi Orientali, Vol. 57.
32. Saeed,Ahmed (2000): " Burial Beliefs and Ancestor Worship in the Ancient Near East", Studies in the Antiquities of the Arab World, Volume 3, Issue 3, Cairo.
33. Selim, Ahmed Amin (2000): The Stone Ages and Pre-Dynastics in Egypt and the Ancient Near East, University Knowledge House, Egypt.

34. Solecki ,Ralph S.(1995) :"Shanidar Cave, a Palaeolithic Site in Noethern Iraq and its Relauonship to the Stone Age Sequence of Iraq", Sumer،Vol.11, No.1.
35. Solecki ،Ralph S. & Others(2004): The Proto-neolithic Cemetery in Shanidar Cave, Texas A & M University Press, USA.
36. Talalay ,Lauren E.(2004): "Heady Business: Skulls, Heads, and Decapitation in Neolithic Anatolia and Greece", Journal of Mediterranean Archaeology, Vol.17, No.2.
37. Tohme, Hussein Jabbar (2019): "A study in the development of society and human thinking since the beginning of history," Maysan Journal of Academic Studies, No. 35. http://www.misan-jas.com/index.php/ojs/article/view/62/41
38. Yasemin ,Yilmaz (2010): Les Pratiques Funéraires Des Populations Néolithiques D'Anatolie: le Cas De Çayönü, PhD Thesis, Bordeaux, 1.
39. Yahya, Ashraf Zakaria (1995): Statues and Symbols of Motherhood in Egypt and the Ancient Near East, unpublished master's thesis, Cairo University, Faculty of Archeology.
40. Yücel ,Çağatay( 2021) :"Tarih Oncesi ve Eski Cağda Anadolu'da Gerçekleştirilen Ritüeller Dair Örnekler",Ufuk Elyiğit,Anadolu Coğrafyasında Görülen Arkeolojik,Sanatsal ve Kültürel Faaliyetler,Bulut Dijital Matbaa Sanayi Ticaret Limited Şirketi,Konya.